منه . ومنهم كالمت Calmette وله بحوث قيمة فى السل وفى الطب التجريبى ، وهو الذى أتقن تحضير التيوبركلين المستخدمة فى تشخيص السل وعلاجه . ومنهم فيـــدال Widal وهو صاحب الاختبار الذى يعرف باسمه للكشف عن ميكروب الحمى التيفودية . وغير هؤلاء كثيرون (١) .

١٣ ـ الاحتفال بالعيد السبعينى لباستير

لقد كان يوم ٢٧ / ١٢ / ١٨٩٢ يوما مشهودا ، إذ اجتمع فى المدرج الكبير بالسوربون مندوبو فرنسا والدول الأخرى وأعضاء

---

(١) بعد الاحتفال بالعيد السبعينى لباستير بقليل وصله الخطاب التالى من « والدة » —

« سيدى لقد قمت بأجل ما يمكن أن يقوم به رجل على سطح الأرض ، وإذا أنت أردت فانك تستطيع حتما الوصول إلى طريقة لمعالجة مرض الدفتريا الذى يفتك بأطفالنا . وان هؤلاء الأطفال الذين نلقنهم اسمك ، وتعلمهم انك أكبر محسن ، يطالبون بحقهم فى الحياة »

وكان لهـــذا الخطاب تأثير كبير فى نفس باستير ، فتمنى أن يقوى على العمل ، وأن تطول حياته ، وأن يتمكن من إجابة هـــذا النداء . ولكنه لم يضع وقتا فى الأمانى وأخذ الدكتور رو النصب العمل عنه . وكان ميكروب الدفتريا معروفا وقد فصله الالمانى يدعى لوفلر ، وكان معروفا أيضا ان هذا الميكروب يستقر مكان الاصابة فى الزور ولا يسرى سمه فى الدم ، فتمكن رو من كشف سم هذا الميكروب . وجاء الالمانى آخر هو بهرنج من تلاميذ كوخ فكشف عن المصل المضاد لهذا السم . ثم جاء دور رو مرة ثانية فوفق إلى الطريقة التى يحضر بها هذا المصل الواقى بمقادير كبيرة .

المعهد والسوربون وتلاميذ باستير للاحتفال بعيده السبعينى .

ودخل باستير القاعة فى الساعة العاشرة متكئا على ذراع رئيس الجمهورية ، والموسيقى تعزف النشيد الوطنى الفرنسى ، ثم أجلس باستير أمام منصة الخطابة .

وقام وزير المعارف وألقى كلمة مناسبة للمقام عدد فيها أعمال باستير ، وكان مما قاله : « من يستطيع فى هذه اللحظة أن يذكر ما الانسانية فى العالم أجمع مدينة به لك الآن ، وبكم ستكون مدينة لك أيضا فى المستقبل » . ثم قدم اليه نيابة عن لجنة الاحتفال ميدالية نقشت على أحد وجهيها صورة باستير ، وكتب على الوجه الآخر بين الزهور والرياحين « إلى باستير يوم عيده السبعينى من فرنسا والعالم المعترف بالجميل » .

وقام لورد لستر الجراح الشهير الذى مثل جمعيات لندن وادنبره فكان مما قال « لقد أزحت الستار الذى ظل عدة أجيال حاجبا حقيقة الأمراض المعدية ، فكشفت عن حقيقتها الميكروبية . فالطب والجراحة يقدمان اليك اعترافهما بما لك عليهما من فضل كبير » . ثم عانقه وكان فى ذلك إشارة لطيفة إلى الرابطة الأخوية العلمية .

وقام باستير يرد على هذه الخطب ، ولكن صوته لم يصل إلى

آخر قاعة المدرج ، فقام ابنه وقرأ الخطاب بدلا منه ، وهو من الخطابات الجامعة . قال فيه : —

سيدى رئيس الجمهورية . « قد غير حضوركم هنا كل شيء . احتفال خاص صار عيدا كبيرا ، وذكرى ميلاد عالم ستبقى بعملكم هذا يوما مذكورا فى تاريخ العلم الفرنسى » .

وبعد أن ذكر الماضين من أساتذته وزملائه ، وجه الكلام إلى وزير المعارف وإلى بقية الحاضرين فقال : « سادتى : يظهر أنه بفكرة دقيقة ثاقبة منكم اردتم أن تستعرضوا أمامى كل أدوار حياتى . وأنتم ياحضرات مندوبى الدول ، الذين جئتم من بعيد تشتركون فى العاطفة مع فرنسا ، لقد ملأتم قلبى بأكبر فرح ، يمكن أن يشعر به رجل يعتقد أن العلم والسلام سيفوزان على الجهل والحروب ، وان العالم سيفهم أن الواجب عليه هو البناء لا الهدم ، وأن المستقبل لهؤلاء الذين يعملون لخير الانسانية . أوجه اليك القول ياعزيزى لستر وإليكم يا كبار ممثلى العلوم والطب والجراحة » .

ثم وجه الكلام إلى الشبان فكان مما قال : « عيشوا فى هدوء المعامل ودور الكتب وسلامها ، وسلوا أنفسكم قبل كل شيء ماذا صنعت بما نالت من تعليم وتثقيف . وليكن تساؤل كل منكم متى نشأتم ماذا عملت لبلادى ، وليكن ذلك حالكم حتى يأتى الوقت الذى تشعرون فيه بالسعادة التى يشعر بها من أخذ نصيبه

فى العمل لخير الانسانية وتقدمها . وإذا عمل المرء ثم أقعدته الظروف عن العمل حق له أن يقول لقد عملت كل ما استطعت » .

سادتى : « أعبر لكم عن عظيم شعورى واعترافى » .

وعلت فى القاعة أصوات « ليحيى باستير » ، وقام رئيس الجمهورية وسط ذلك الهتاف وتقدم نحو باستير وصافحه وقبّله ، وعزف النشيد الوطنى وبذلك انتهى الاحتفال .

١٤ ـ موت باستير

كان باستير فى سنواته الأخيرة ضعيف الصحة منحط القوى ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يترك العمل ، بل كان يجاهد قدر ما يستطيع . وجاءت سنة ١٨٩٥ فشعر فى الشهور الأخيرة منها بانحطاط عظيم فى صحته ، واشتدت عليه وطأة الشلل ، وأخذ النطق يصعب عليه ، إلا أنه احتفظ ببشره ورونقه وبهائه .

وكانت الحكومة قد أهدت اليه فى بلدة ڤيلنيف ليتان Villeneuve l'Etang الريفية منزلا ليجرى فيه بعض بحوثه فى داء الكلب ، فغادر باريس فى ١٣ يونيه سنة ١٨٩٥ وسافر اليه للراحة وقد أمضى فيه البقية التى قدرت له فى الحياة . وكان مساعدوه